

بلا وصاية

الكاتب: عبد الله بن صالح العجيري وفهد بن صالح العجلان

# زخرف القول

معالجة لأبرز المقولات المؤسسة  
للانحراف الفكري المعاصر



عبد الله بن صالح العجيري - د. فهد بن صالح العجلان

كل حر عاقل بالغ رشيد فإنه ينكر أحقيّة أن يكون أحد وصيًّا عليه، فالوصاية سلطة قهريّة تُفرض على الإنسان، تحول بينه وبين تصرفاته وحقوقه، وبطبيعة الحال فإن مثل هذا المعنى مرفوض عند الناس، ولا يقبل أحد أن يكون ثم وصاية من أي شخص أو جهة عليه.

### حسناً.. أين المقولـة الفاسـدة في المـوضـوع؟

الفساد يظهر في بعض استخدامات هذه المقولـة وتـوظيفـاتها، فـإشكـالية بعض المـقولـات لا يـقتـصر على وجود معـنى باطلـاً فيهاـ، بل قد يكونـ في بعض التـوظيفـات الـخـاطـئـة لهاـ. وهذه المـقولـة هيـ من جـنس تلك المـقولـات التيـ جـرى استـخدـامـها وـتوـظـيفـها فيـ عـصـرـناـ فيـ سـيـاقـاتـ كـثـيرـةـ تـعودـ إـلـىـ معـنىـ وـاحـدـ وـهـوـ: **رفضـ بـعـضـ الـحـقـ بـدـعـوىـ أـنـهـ يـشـتـملـ عـلـىـ نـوـعـ وـصـاـيـةـ.**

والمشكلـةـ هناـ فيـ تعـديـةـ الـوـصـاـيـةـ إـلـىـ غـيرـ مـجـالـهـ، واستـغـلالـ النـفـورـ النفـسـيـ منـ كـلمـةـ الـوـصـاـيـةـ لـلـتـنـفـيرـ منـ بـعـضـ صـورـ الـحـقـ، وهوـ ماـ يـنـكـشـفـ سـرـيـعاـ عندـ رـفـضـ بـعـضـ النـاسـ لـبـعـضـ صـورـ التـواـصـيـ بـالـحـقـ، وـالـنـصـحـ بـالـخـيرـ، أوـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ بـذـرـيـعـةـ ماـ تـتـضـمـنـهـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـفـعـالـ مـنـ وـصـاـيـةـ.

فالـشـرـيـعـةـ جاءـتـ بـشـعـيرـةـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ لـإـقـامـةـ دـيـنـ اللهـ، وـمـنـعـ التـجـاـوزـ عـلـىـ حـرـماتـهـ، وـحـفـظـ حقـوقـ النـاسـ فـيـ دـيـنـهـمـ وـدـنـيـاهـمـ، وـكـلـ مـسـلـمـ عـلـيـهـ نـصـيـبـ مـنـ هـذـاـ الـوـاجـبـ بـحـسـبـ اـسـطـاعـتـهـ وـقـدـرـتـهـ وـعـلـمـهـ. فـمـحـركـ الـقـيـامـ بـهـذـهـ الشـرـيـعـةـ شـعـورـ الـمـسـلـمـ بـوـاجـبـهـ الشـرـعـيـ، وـانتـصـابـهـ لـلـقـيـامـ بـأـمـرـ اللهـ تـعـالـىـ، بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ دـافـعـ أـخـوـيـ بـالـنـصـحـ لـلـمـسـلـمـيـنـ وـبـذـلـ الخـيرـ لـهـمـ، وـالـتـواـصـيـ مـعـهـمـ

على الحق والإيمان، وهو معنى متفق عليه لا يختلف عليه المسلمون في الجملة.

الذي حدث في عصرنا أن بعض تطبيقات هذه الشعيرة أصبحت توصف بأنها من قبيل الوصاية المنبوذة، وأن من يأمرك بمعرفة أو ينهاك عن منكر فإنه يمارس وصايتها عليك.. وهذا فيه تضليل من جهتين:

**الأولى: التضليل من جهة مفهوم الوصاية:** فالوصاية أن تمنع الإنسان من تصرفاته المالية والبدنية بلا حق، وليس منها أن تمنعه من الفعل الضار أو تأمره بالفعل الحسن، فالأنظمة المعاصرة تفرض قائمة طويلة من الممنوعات، وقائمة مثلها من الأوامر التي يلتزم الجميع بها، ويررون فيها تحقيقاً لمصلحتهم ودفعاً لما يضرهم، ولم يقل أحد إن هذا من قبيل الوصاية عليهم.

**الثانية: تضليل من جهة تسمية الحكم الشرعي بالأسماء المنفرة:** وهذا أسلوب قديم في رفض الحق بتوظيف التسميات المنفرة عنه، كما قال فرعون: (إنني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد).

سيقال هنا: لكن الخلاف في مفهوم المعروف والمنكر، وليس في الأمر بجنس المعروف أو النهي عن جنس المنكر، فمحل النقد هو لمن يأمر بما ليس معروفاً، أو ينهى عما ليس بمنكر.

وهنا ينتقل البحث في تحقيق ماهية المعروف والمنكر، وتحقيق مناطقهما في الواقع، وحل ما قد يعرض في هذا الباب من أخطاء، وهذا كله جزء من التفكير الصحيح في المقولات المعاصرة وكيفية التفاعل الإيجابي معها، وذلك بالضغط عليها ومساءلتها وتفكيك بنيتها لتحديد المعنى الباطل منها، والكشف عما فيها من حق أو ما يحتمل أن يكون كذلك، وهنا يجب أن يكون النقاش في تحديد القضية المختلفة فيها هل هي من الواجبات الشرعية التي

يجب الالتزام بها، أم ليست كذلك، وهذا التمييز ضروري لوضع حدٍ فاصل يحول بين المفاهيم الباطلة أن لا تتمدد في المساحات المحتملة.

---

المصدر:

١. عبد الله بن صالح العجيري وفهد بن صالح العجلان، زخرف القول:  
معالجة لأبرز المقولات المؤسسة للانحراف الفكري المعاصر،

---

الكلمات المفتاحية:

#شبهات #أباطيل #زخرف-القول #الوصاية

---

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.